Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فـفـي حـالَـتَـيْـنَـا عِـبْـرَةٌ وتَـفـكُّـرٌ وأعْجَبُ شيءٍ حَبْسُ أعمى ومُقْعَدِ
كِـلانَـا إذا الـعُـكَّـازُ فـارقَ كَـفَّـهُ يُنِيخ صَرِيعاً أو على الوجه يَسْجُدِ
فَعُكَّازَة تَهْدِي إلى السُّبْلِ أكْمَهاً وأُخرى مَقَامَ الرِّجْلِ قامت مع اليَدِ[1]

وعند الصباح خلّي سبيلهما بعد أن قضيا ليلة شاعرية في السجن، لا شك انها تختلف عن ليالي المساجين، التي عرضناها سابقاً، لما فيها من الطرافة والفكاهة، إنما يبقى السجن سجناً يعاني فيه السجين من حجز لحريته، وبعد عن الأهل والخلاّن، وشيء من الرهبة والخوف، فليس غريباً بقاء «الحكم» وصاحبه «يحيى» سادراً ليلة الحبس، مثله مثل الأسير المقيّد، قلقاً أرقاً يلحظ النجوم ويرعاها.

3 ـ الحطيئة

اسمه «جرول بن أوس بن جؤية بن... عبس بن... عدنان» ولكنه كان ينتسب، حسب الحاجة، إلى قبائل مختلفة في أثناء تجواله، كنيته «أبو مليكة» ولقبه «الحطيئة» وذلك لقصره وقربه من الأرض، شاعر مخضرم، كان جوالاً طفيلياً يمدح الاشراف، ويعتصر منهم العطايا والمنح، أو يهجوهم هجاء مراً لاذعاً إذا قبضوا أيديهم عن العطاء. لم يكن يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء «الزبرقان بن بدر» فشكاه إلى «عمر بن الخطاب» فسجنه عمر بالمدينة[2]. لأنه أقذع في هجائه بقصيدة تتألف من تسعة عشر بيتاً[3]، حيث يقول:

دَعِ الـمـكـارمَ لا تـرحـلْ لِـبُـغْـيَـتِـهـا واقْعدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الْكَاسِي

وقيل أمر به «عمر» فجعل في نقير في بئر، ثم ألقي عليه شيء. وقيل في حفرة اتخذها محبساً، وقال: يا خبيث لاشغلنك عن أعراض المسلمين.

---

(1) الأصبهاني ـ **الأغاني** 2/ 406.

(2) البغدادي ـ **خزانة الأدب** 1/ 409 ـ الزركلي ـ **الاعلام** 2/ 118 ـ **تاريخ الادب العربي** / بروكلمان 1/ 168 ـ **تاريخ الادب العربي** / بلاشير ص 160 . **تاريخ الأدب العربي** / فروخ 1/ 331.

(3) **ديوان الحطيئة** من رواية ابن حبيب ص 105، ذكر منها صاحب **الأغاني** اثني عشر بيتاً 2/ 184.